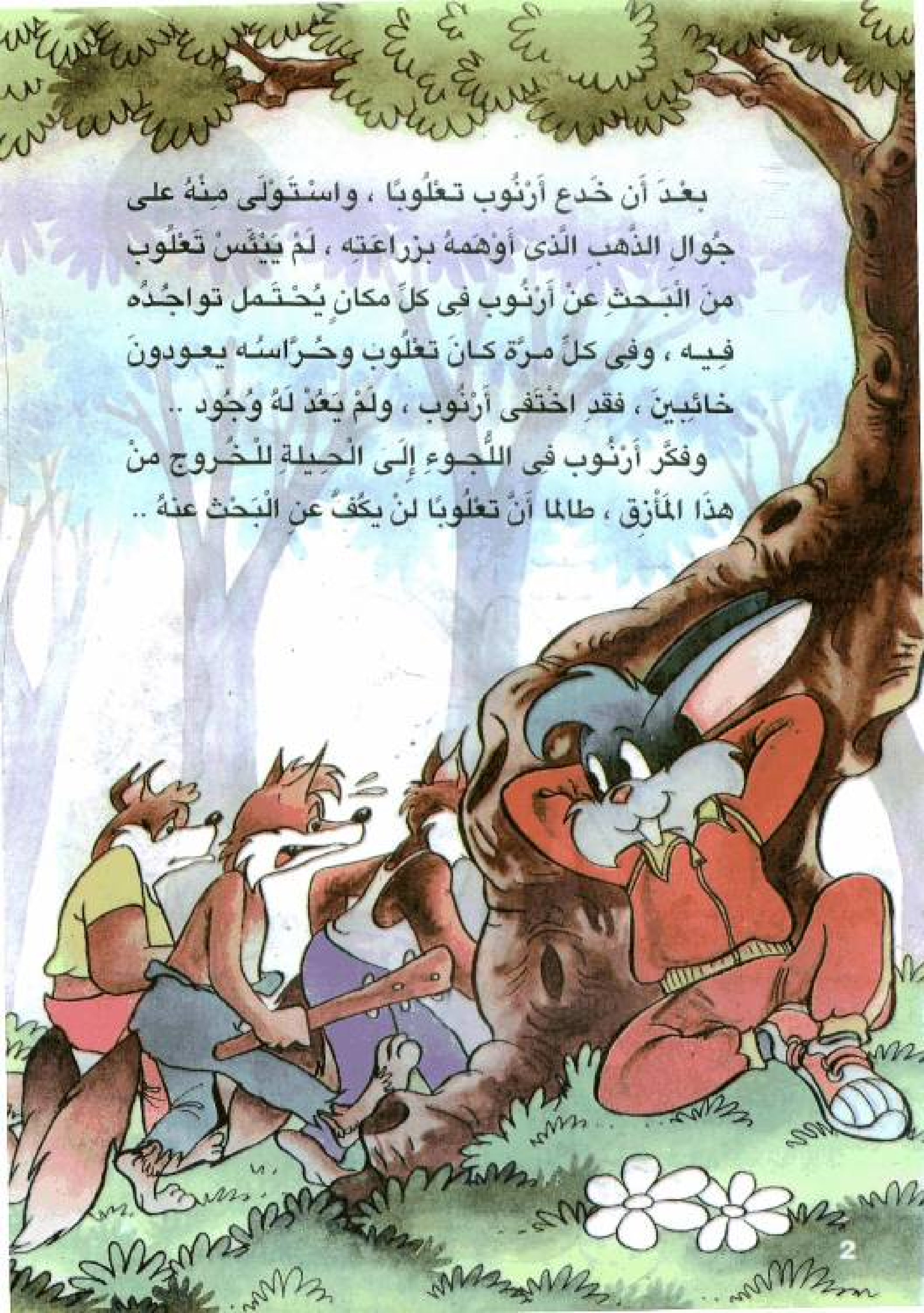




أَرْنوب التَّوْءَم

بقلم: ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: ا. عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



بعْدَ أن خَدع أرنُوب تعْلُوبًا ، واستَوْلَى مِنهُ على جُوالِ الذَّهبِ الَّذى أوْهَمهُ بزراعَتِه ، لَمْ ييْئسْ تَعْلُوبُ منَ البَحثِ عنْ أرنُوبٍ فِى كلِّ مكانٍ يُحتَمل تواجُدُه فِيه ، وفِى كلِّ مرَّة كانَ تعْلُوبُ وحُرَّاسُه يعودونَ خائِبينَ ، فقدِ اختَفى أرْنُوب ، ولَمْ يعُدْ لهُ وُجُود ..

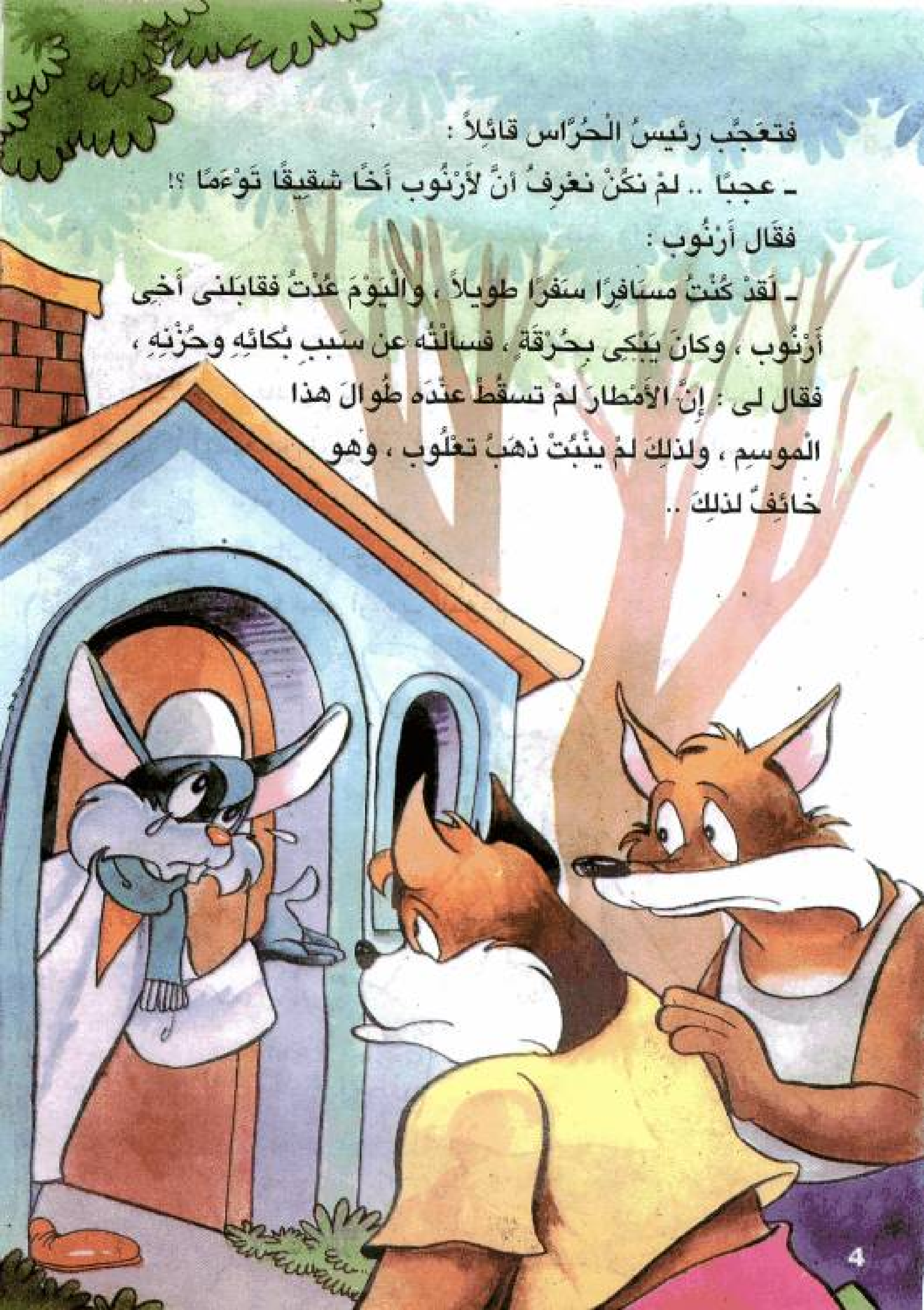
وفكَّر أرنُوب فى اللُّجوءِ إلَى الحِيلةِ للْخُروج منْ هذَا المأْزِق ، طالما أنَّ تعْلُوبًا لنْ يكُفَّ عنِ البَحْثِ عنهُ ..

اشْتَرى أرنوب مَلابِسَ تَنَكُّرٍ وارْتَداها ، ثمَّ توَجَّهَ مِنَ السُّوقِ عائدًا إلى مَنْزِله ، وجلَسَ ينْتَظِرُ .. وبَعْدَ قليل جاء حُرّاسُ تعْلُوب ، فَطَرقُوا الْبابَ كعادَتِهِمْ بَحْثًا عنْه ، ففتَح لَهُمْ ، وفُوجِئَ الحُرّاسُ بشَخْصٍ آخرَ غيرِ أرْنُوب فسأَلَهُ رئيسُ الْحُرّاسِ :

ـ مَنْ أَنْتَ ؟!

فأَجابَ أرْنُوب :

ـ أنا أَخو أرْنُوبَ التَّوْءَم ..

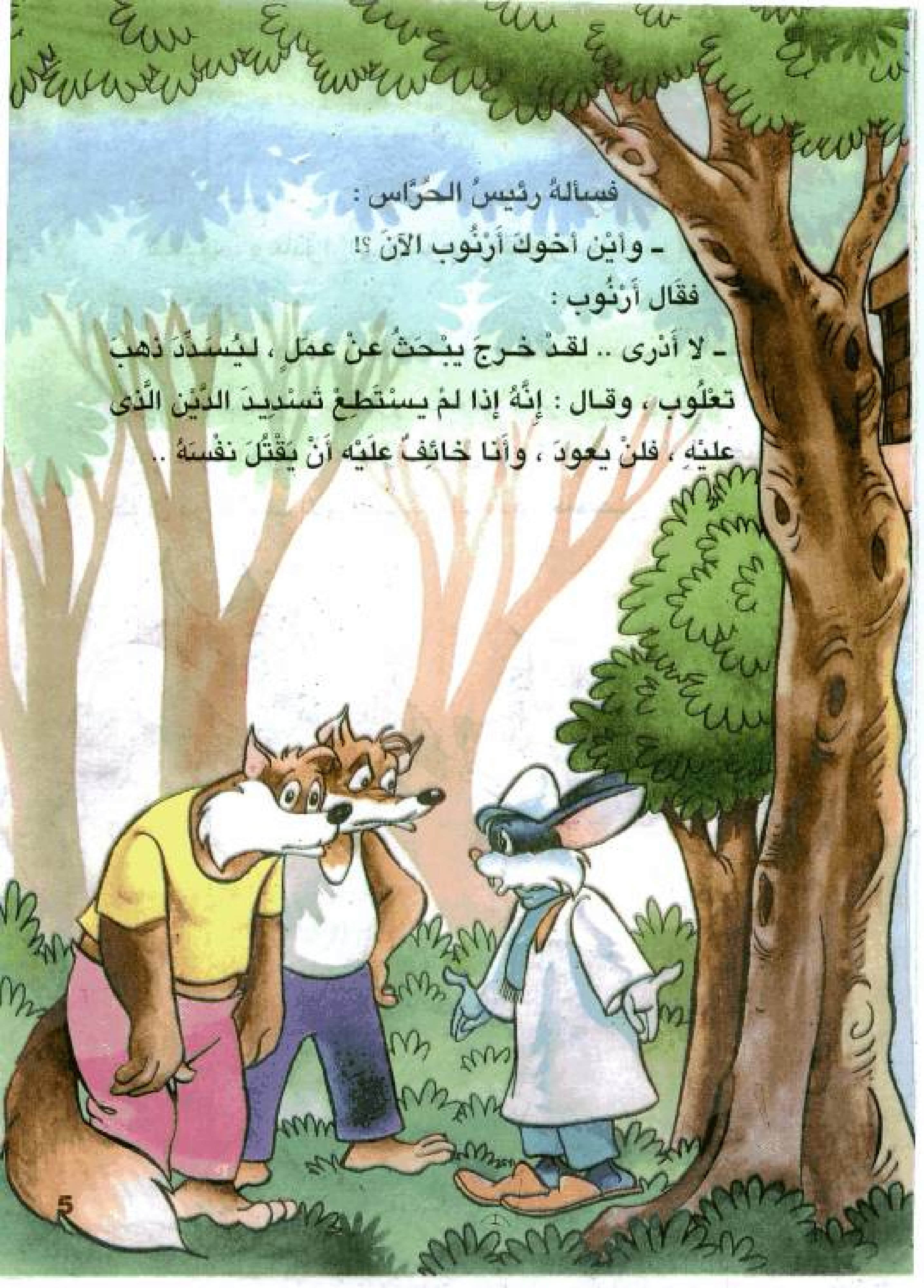


فتعَجَّب رئيسُ الحُرَّاس قائِلاً :

ـ عجبًا .. لمْ نكُنْ نعْرِفُ أنَّ لأَرْنُوب أخًا شقيقًا توْءَمًا ؟!

فقَال أرنُوب :

ـ لَقدْ كُنْتُ مسافِرًا سَفرًا طويلاً ، والْيَوْمَ عُدْتُ فقابَلنى أخِى أَرْنُوب ، وكانَ يَبْكِى بِحُرْقَةٍ ، فسألْتُه عن سَببِ بُكائِهِ وحُزْنِهِ ، فقال لى : إنَّ الأَمْطارَ لمْ تسقُطْ عنْدَه طُوالَ هذا الْموسِمِ ، ولذلِكَ لمْ ينْبُتْ ذهَبُ تغْلُوب ، وهو خائِفٌ لذلِكَ ..

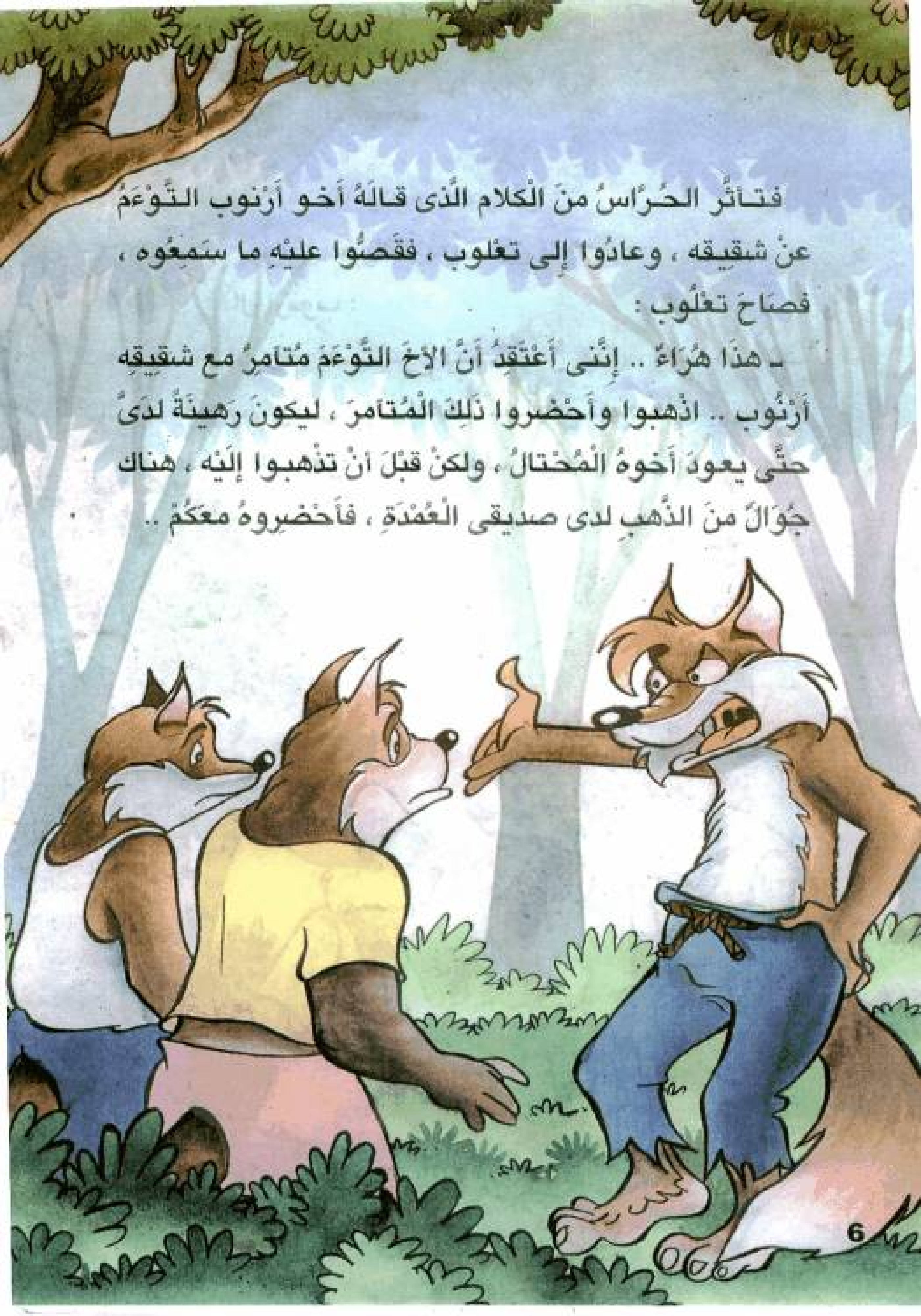


فسألهُ رئيسُ الحرَّاس :

ـ وأيْن أخوكَ أرْنُوب الآنَ ؟!

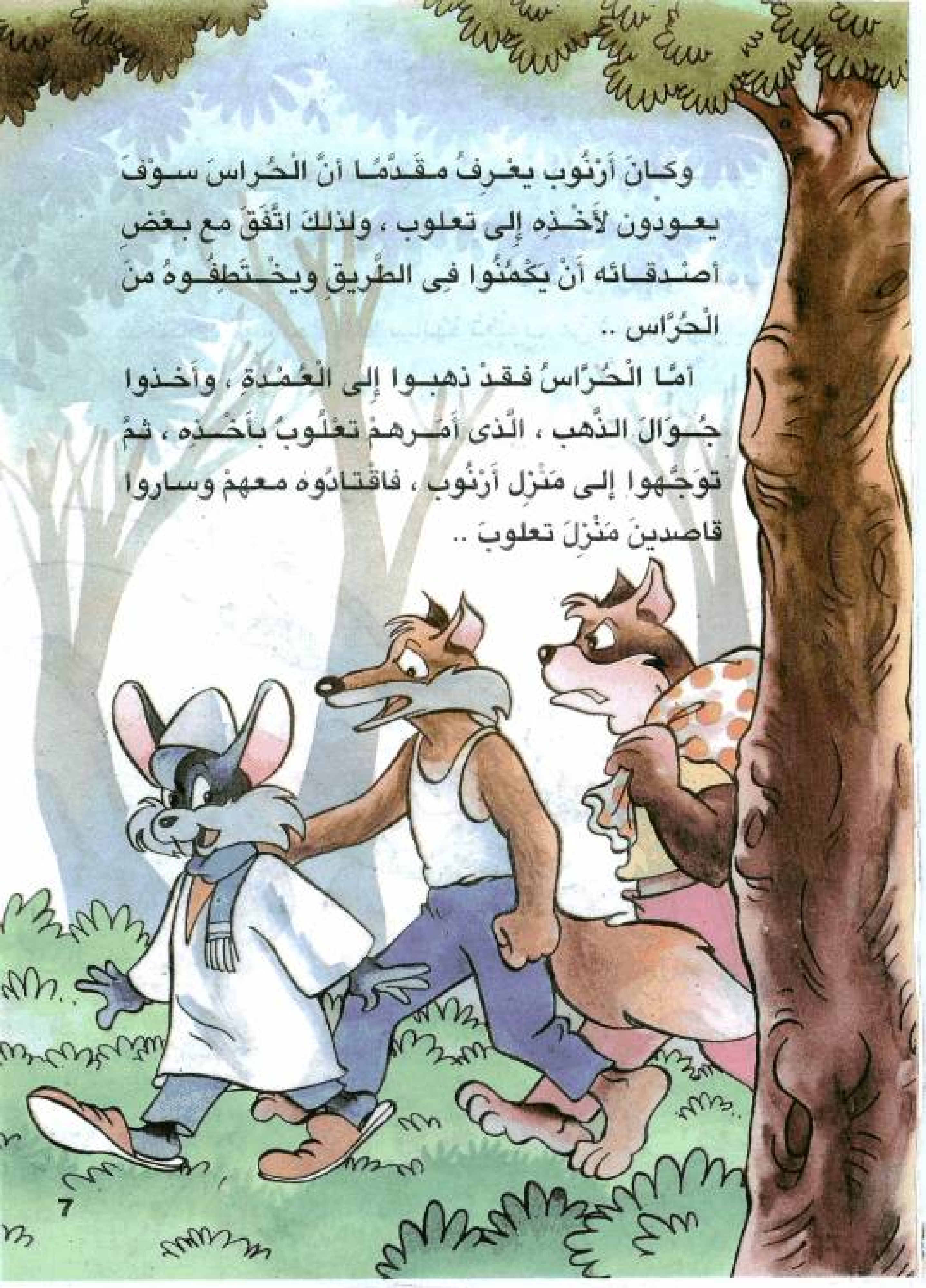
فقَال أرْنُوب :

ـ لا أدْرى .. لقدْ خرجَ يبْحَثُ عنْ عمَلٍ ، ليُسَدِّدَ ذهبَ تعْلُوب ، وقال : إنَّهُ إذا لمْ يسْتَطِعْ تسْديدَ الدَّيْن الَّذى عليْهِ ، فلنْ يعودَ ، وأنَا خائِفٌ عليْه أنْ يَقْتُلَ نفْسهُ ..



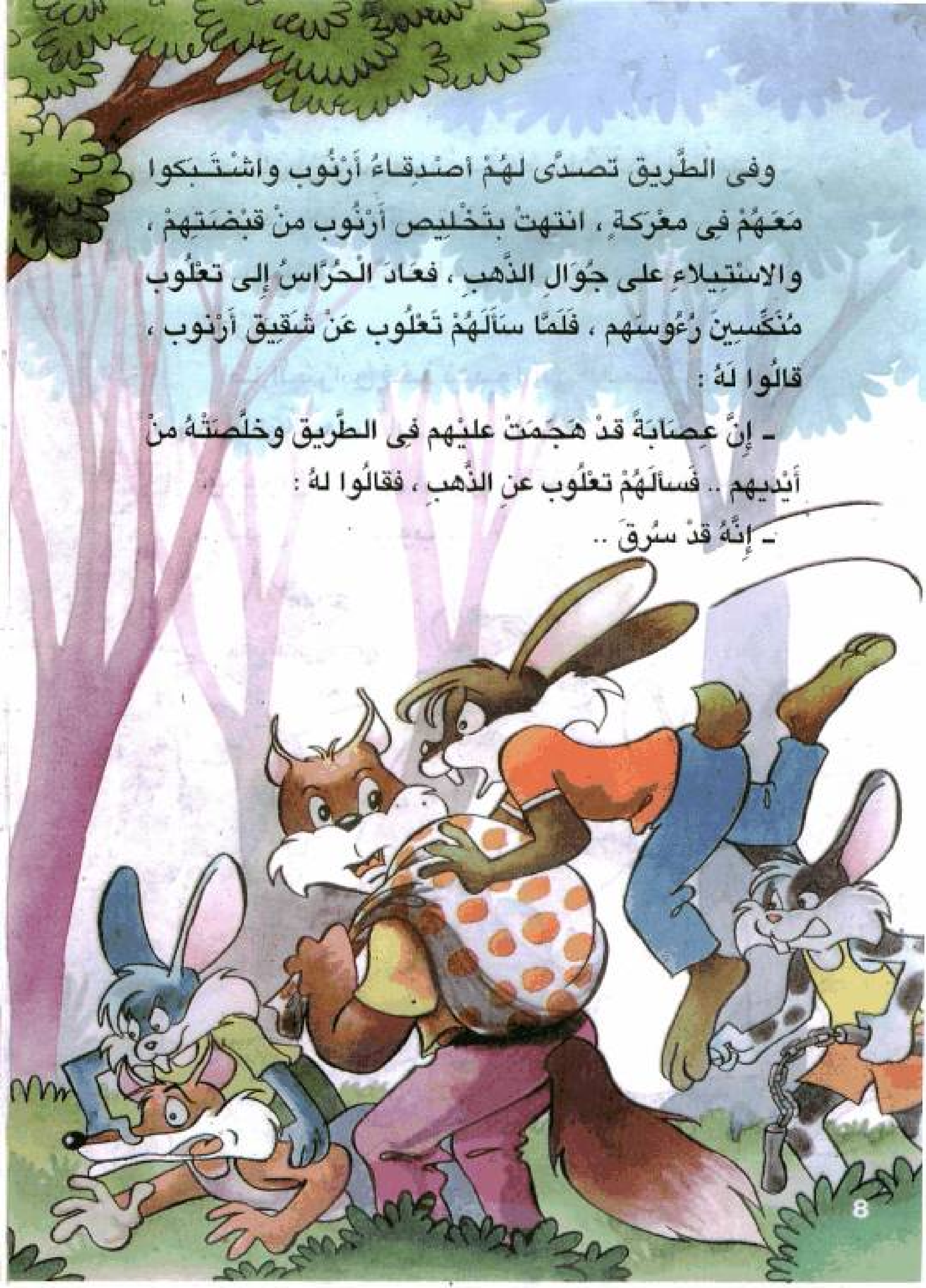
فتأثرَ الحرّاسُ من الكلام الذى قالهُ أخو أرْنوب التّوْءَمُ عنْ شقيقه ، وعادُوا إلى تغلوب ، فقصُّوا عليْهِ ما سمِعُوه ، فصاحَ تغلُوب :

ـ هذا هُراءٌ .. إنَّنى أعْتقِدُ أنَّ الأخَ التَّوْءَمَ مُتآمرٌ مع شقيقِه أرْنُوب .. اذْهبوا وأحْضروا ذلِكَ المُتآمرَ ، ليكونَ رهينَةً لدَىَّ حتَّى يعودَ أخوهُ المُحْتالُ ، ولكنْ قبلَ أنْ تذْهبوا إليْه ، هناك جُوَالٌ منَ الذَّهبِ لدى صديقى العُمْدَةِ ، فأحْضِروهُ معَكُمْ ..



وكانَ أرنُوب يعْرِفُ مقدمًا أنّ الحُراسَ سوْفَ يعودون لأخْذه إلى تعلوب ، ولذلكَ اتَّفَقَ مع بعْضِ أصْدقائه أنْ يكْمُنُوا فِى الطَّرِيقِ ويخْتطِفُوهُ منَ الحُرّاس ..

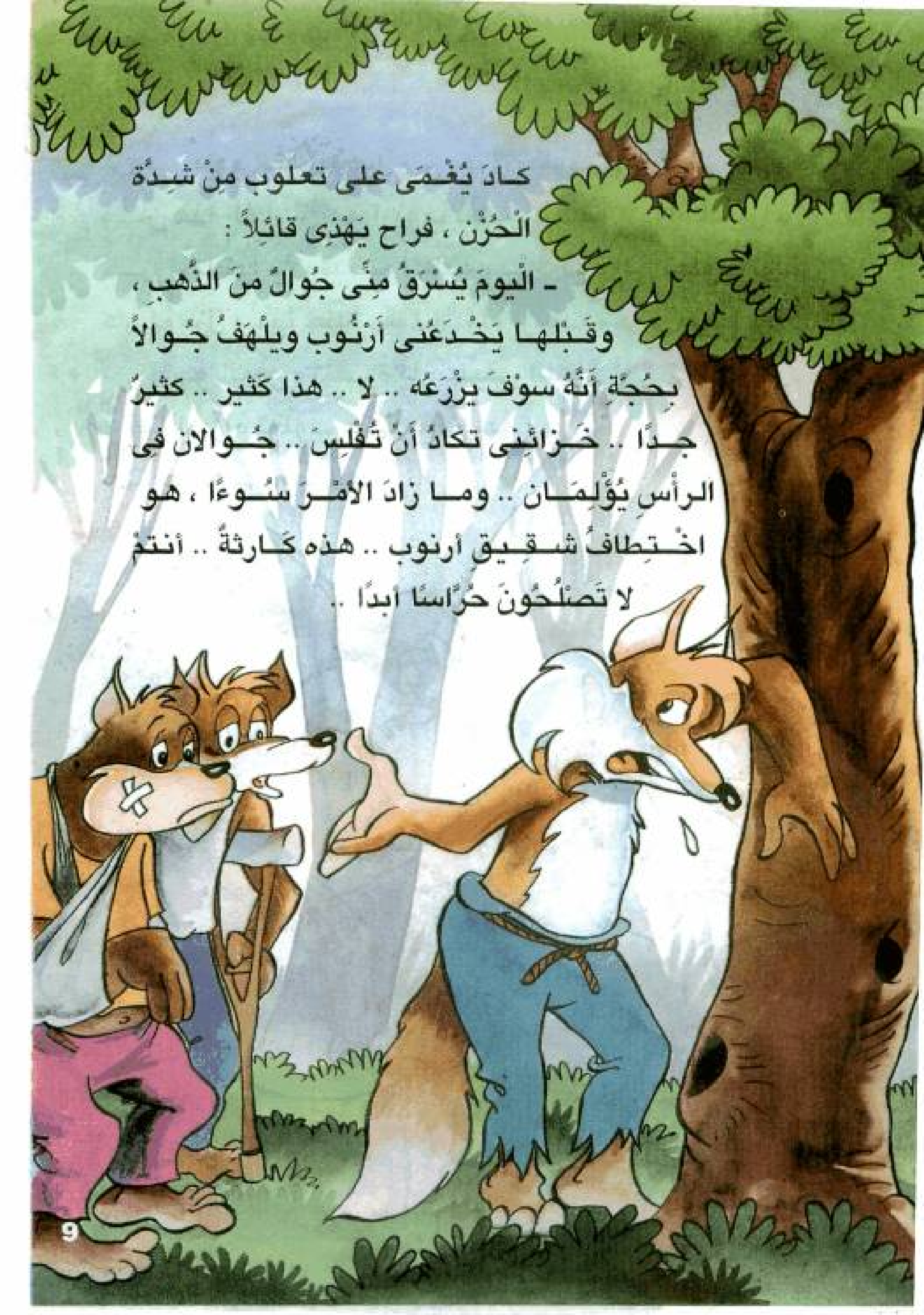
أمّا الحُرّاسُ فقدْ ذهبوا إلى العُمْدةِ ، وأخذوا جُوَالَ الذهب ، الّذى أمرهمْ تعْلُوبُ بأخْذه ، ثمْ توَجّهوا إلى منْزلِ أرْنُوبِ ، فاقْتادُوه معهمْ وساروا قاصدينَ منْزِلَ تعلوبَ ..



وفى الطَّريق تصدَّى لهُمْ أصدِقاءُ أرْنُوب واشْتَبكوا معَهُمْ فِى معْرَكةٍ ، انتهتْ بتَخْلِيص أرْنُوب منْ قبْضَتِهِمْ ، والاستِيلاءِ على جُوَالِ الذَّهبِ ، فعَادَ الحُرَّاسُ إلى تعْلُوب مُنَكَّسِينَ رُءُوسَهم ، فلَمَّا سَألَهُمْ تَعْلُوب عَنْ شَقِيق أرْنوب ، قالُوا لهُ :

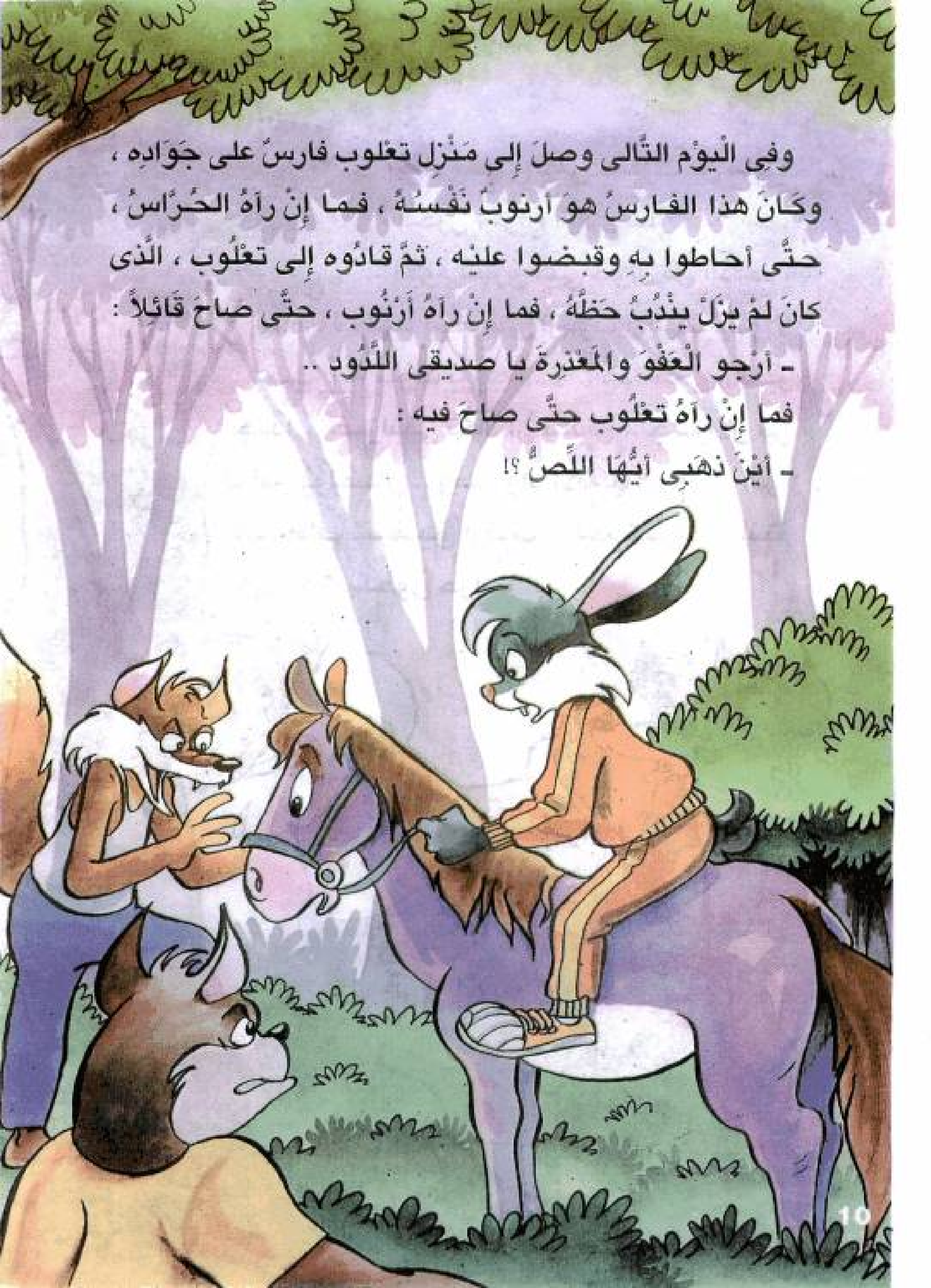
ـ إنَّ عِصابَةً قدْ هَجَمَتْ عليْهِم فِى الطَّريق وخلَّصَتْهُ منْ أيْديهم .. فَسألَهُمْ تعْلُوب عنِ الذَّهبِ ، فقالُوا لهُ :

ـ إنَّهُ قدْ سُرِقَ ..



كادَ يُغْمَى على تعلوب مِنْ شِدَةِ الْحُزْنِ ، فراح يَهْذِى قائِلاً :

- الْيومَ يُسْرَقُ مِنِّى جُوالٌ منَ الذَّهبِ ، وقَبْلها يَخْدَعُنى أَرْنُوب ويلْهَفُ جُوالاً بِحُجَةِ أَنَّهُ سوْفَ يزْرَعُه .. لا .. هذا كَثير .. كثيرٌ جِدًا .. خَزائِنِى تكادُ أَنْ تُفْلِسَ .. جُوالان فِى الرأْسِ يُؤْلِمَان .. وما زادَ الأمْرَ سُوءًا ، هو اخْتِطافُ شقِيقِ أرنوب .. هذه كَارِثةٌ .. أنْتمْ لا تَصْلُحُونَ حُرّاسًا ابدًا ..

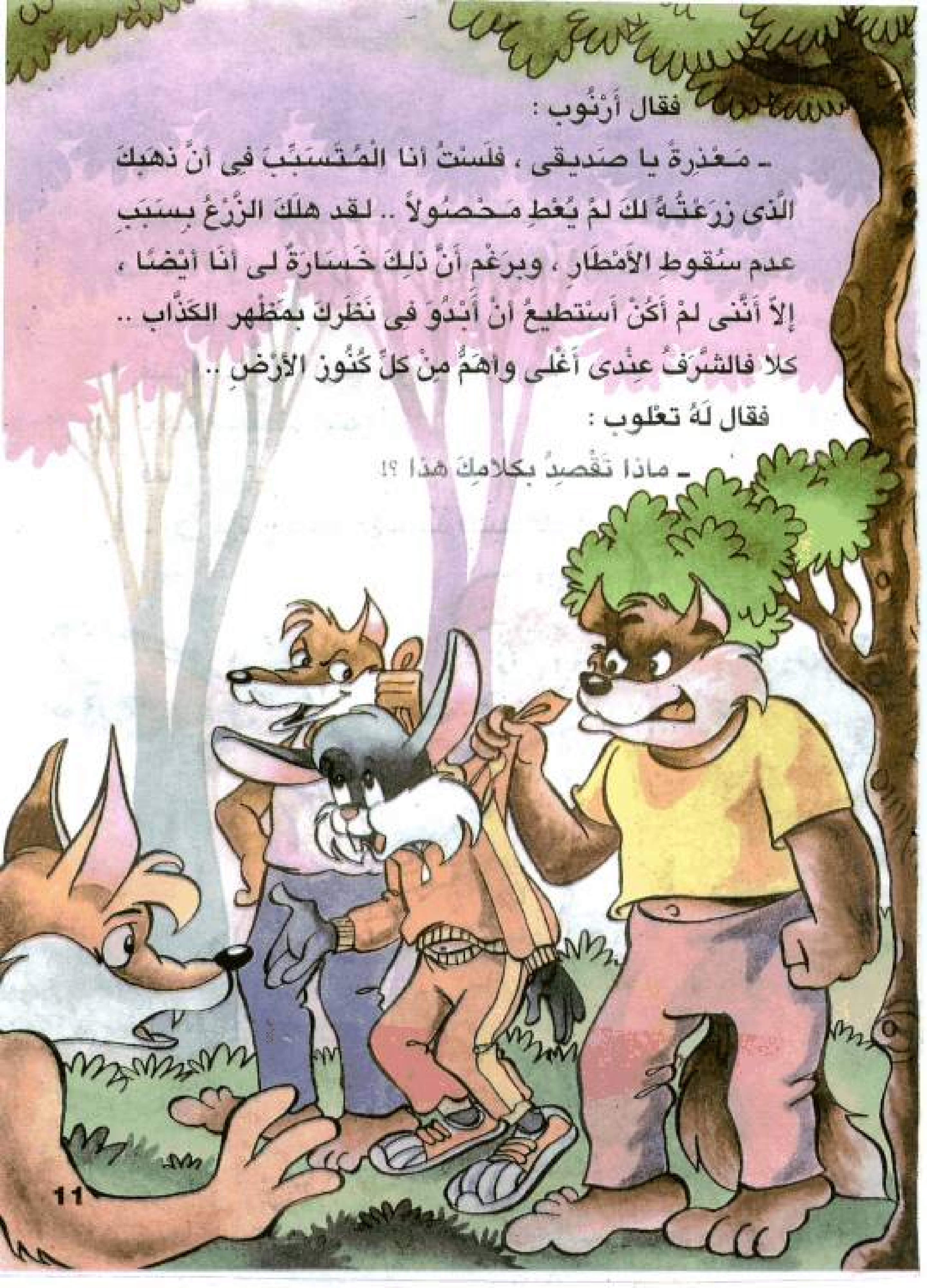


وفى اليومِ التالى وصلَ إلى منزلِ تعلوب فارسٌ على جوادِه ، وكانَ هذا الفارسُ هوَ أرنوبُ نفسُهُ ، فما إنْ رآهُ الحراسُ ، حتَّى أحاطوا بِهِ وقبضوا عليه ، ثمَّ قادُوه إلى تعلُوب ، الَّذى كانَ لمْ يزلْ يندُبُ حظَّهُ ، فما إنْ رآهُ أرنُوب ، حتَّى صاحَ قائلاً :

- أرجو العفوَ والمعذرةَ يا صديقى اللَّدُود ..

فما إنْ رآهُ تعلُوب حتَّى صاحَ فيه :

- أينَ ذهبتَ أيُّها اللصُّ ؟!

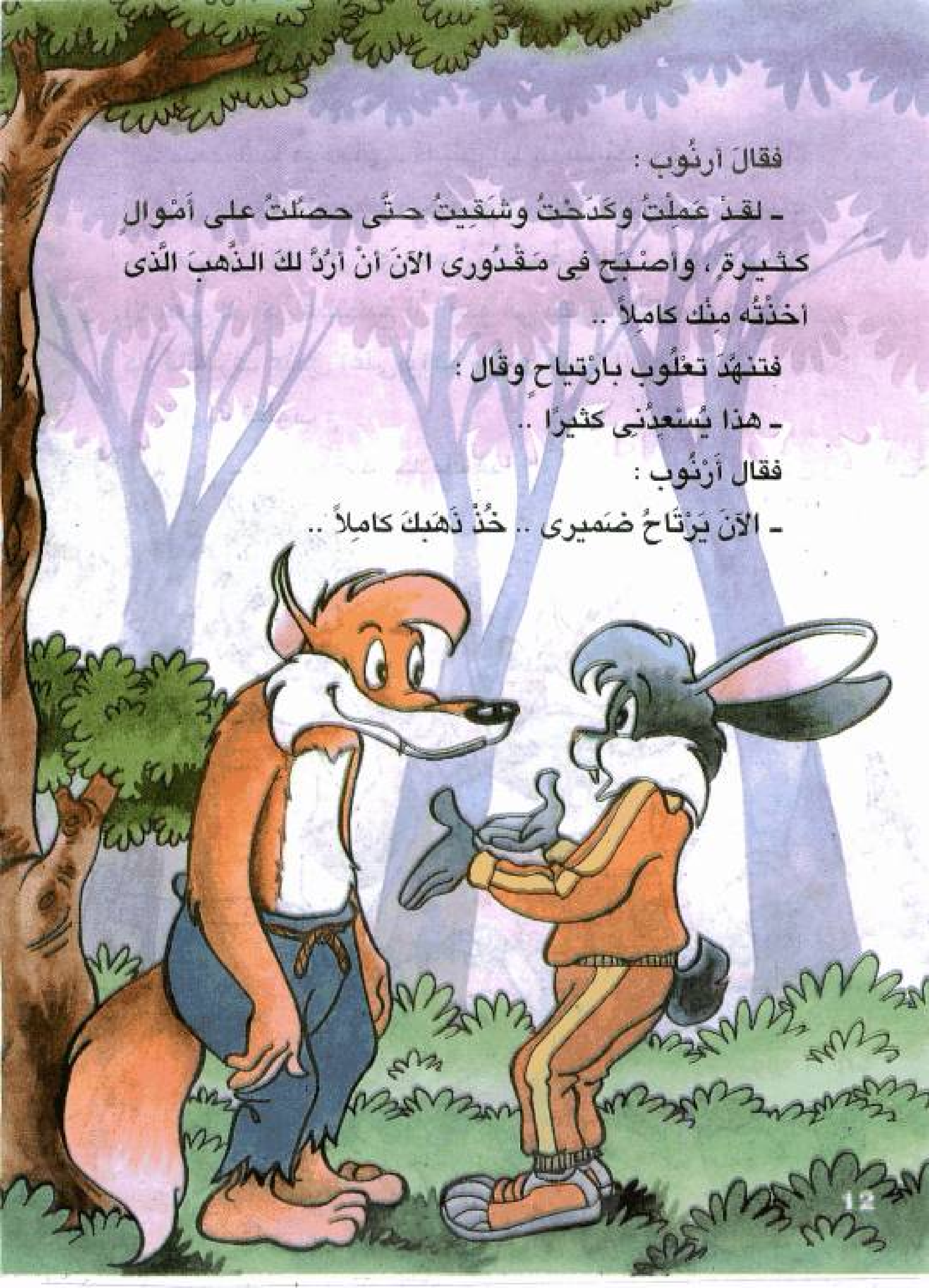


فقال أرْنُوب :

ـ مَعْذِرَةً يا صَدِيقى ، فلَسْتُ أنا المُتَسَبِّبَ فى أنَّ ذهبك الَّذى زرَعْتُهُ لكَ لمْ يُعْطِ مَحْصُولاً .. لقد هلكَ الزَّرْعُ بِسَبَبِ عدم سُقُوطِ الأمْطَارِ ، وبِرَغْمِ أنَّ ذلِكَ خَسَارَةٌ لى أنا أيْضًا ، إلاَّ أنَّنى لمْ أكُنْ أسْتَطِيعُ أنْ أَبْدُوَ فى نَظَرِكَ بمَظْهَرِ الكَذَّابِ .. كلا فالشَّرَفُ عِنْدى أغْلى وأهَمُّ مِنْ كلِّ كُنُوزِ الأرْضِ ..

فقال لَهُ تعْلُوب :

ـ ماذا تَقْصِدُ بكلامِكَ هذا ؟!



فقالَ أرنُوب :

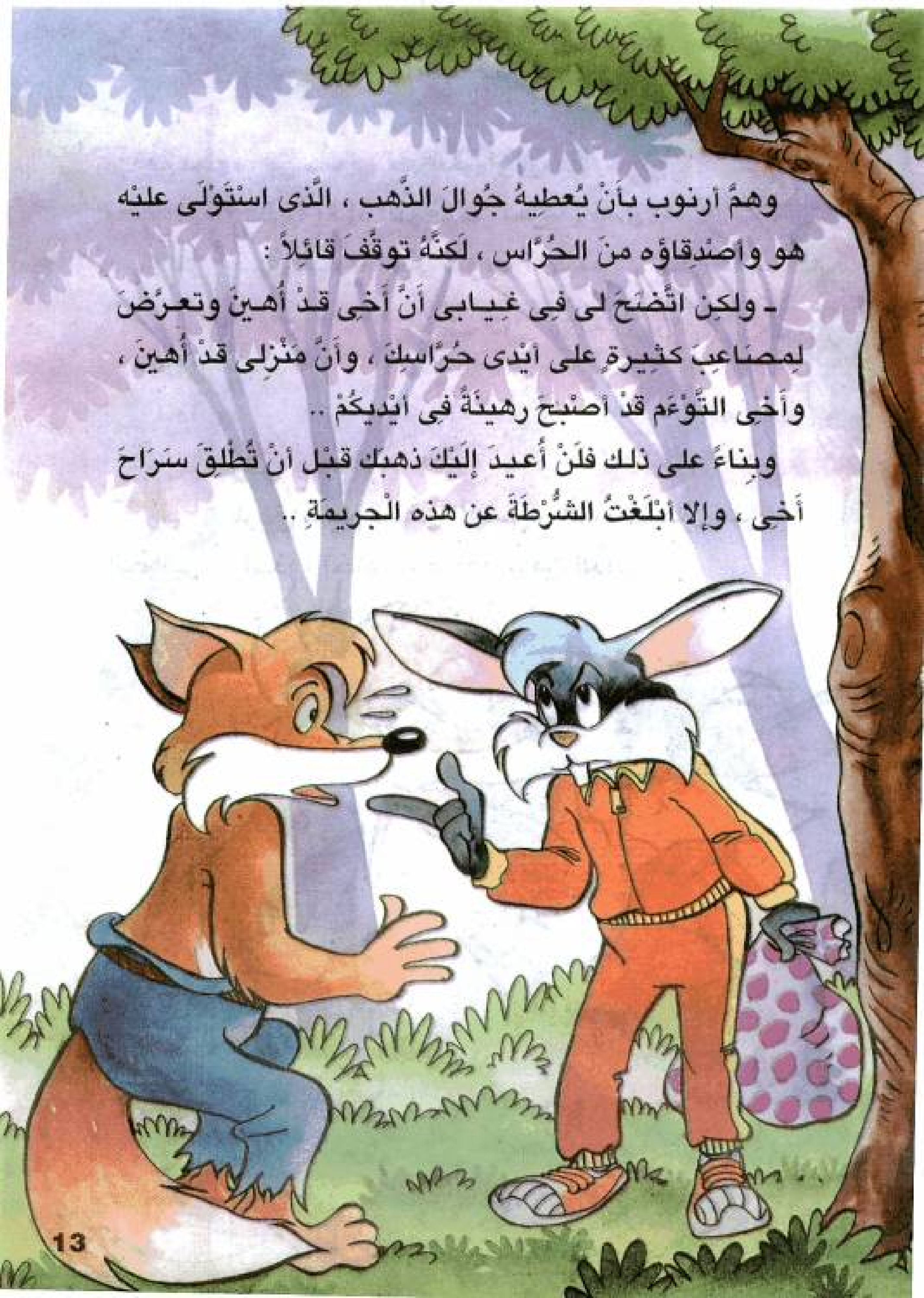
ـ لقدْ عَمِلْتُ وكَدَحْتُ وشَقِيتُ حتَّى حصَلْتُ على أمْوالٍ كثيرةٍ ، وأصبَحَ في مَقْدُوري الآنَ أنْ أرُدَّ لكَ الذَّهبَ الَّذي أخذْتُه مِنْك كامِلاً ..

فتنهَّدَ تعْلُوب بارْتياحٍ وقال :

ـ هذا يُسْعِدُني كثيرًا ..

فقال أرْنُوب :

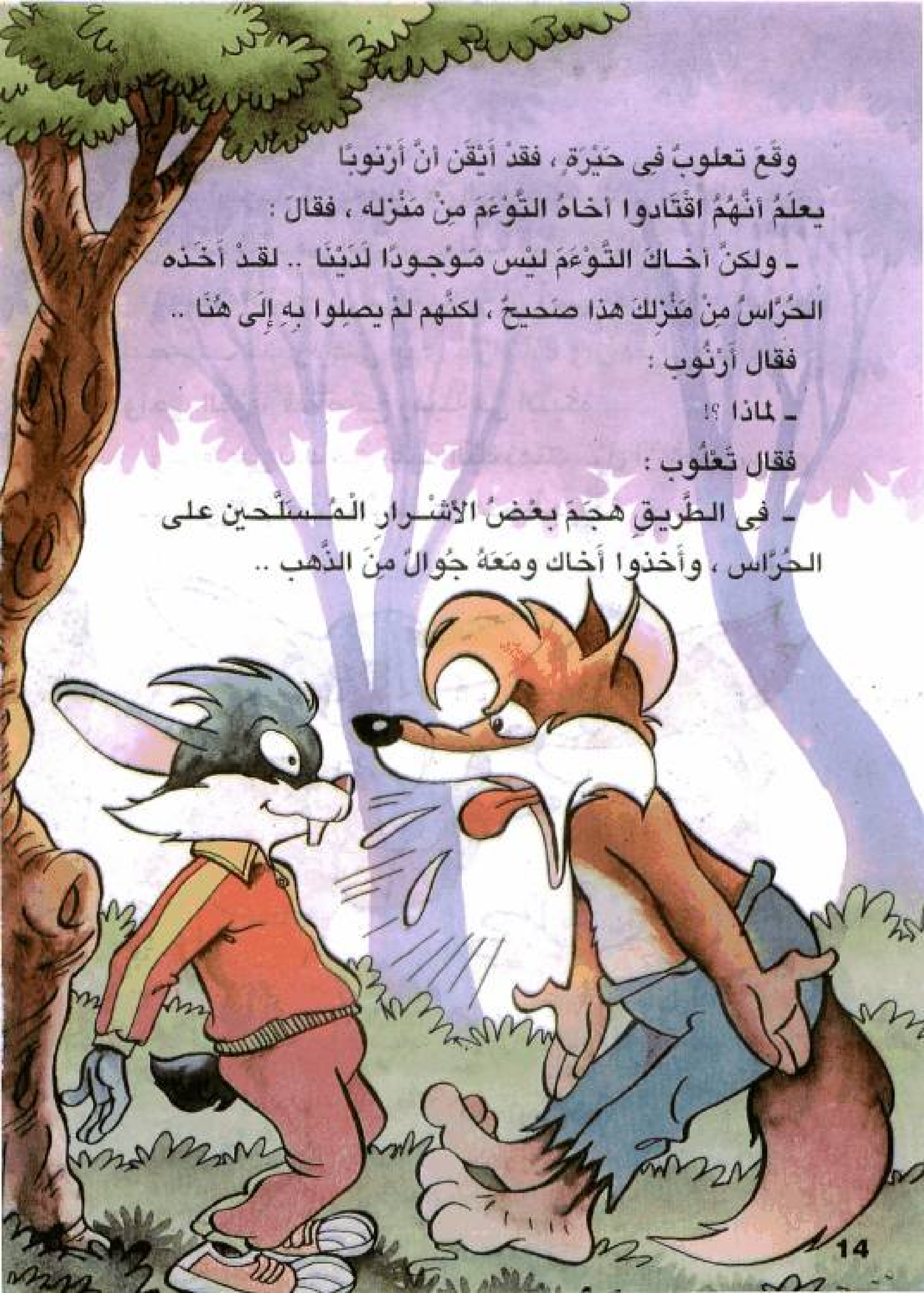
ـ الآنَ يَرْتَاحُ ضَميري .. خُذْ ذَهَبكَ كامِلاً ..



وهمَّ أرنوب بأَنْ يُعطِيهُ جُوالَ الذَّهب ، الَّذى استَوْلَى عليْه هو وأصدِقاؤه منَ الحُرَّاس ، لكنَّهُ توقَّفَ قائِلاً :

ـ ولكِن اتَّضَحَ لى فِى غِيابى أَنَّ أَخِى قدْ أُهِينَ وتعرَّضَ لِمصَاعِبَ كثِيرةٍ على أيْدى حُرَّاسِكَ ، وأنَّ منْزِلى قدْ أُهِينَ ، وأَخِى التَّوْءَم قدْ أصْبحَ رهينَةً فِى أيْديكُمْ ..

وبِناءً على ذلك فلَنْ أُعيدَ إلِيْكَ ذهبكَ قبْل أنْ تُطْلِقَ سَرَاحَ أَخِى ، وإلا أبْلَغْتُ الشُّرْطَةَ عن هذه الْجريمَةِ ..



وقَعَ تعلوبُ فِي حَيْرَةٍ ، فقدْ أيْقَنَ أنَّ أرْنوبًا يعلَمُ أنَّهُمْ اقْتَادوا أخاهُ التَّوْءَمَ مِنْ منْزله ، فقالَ :

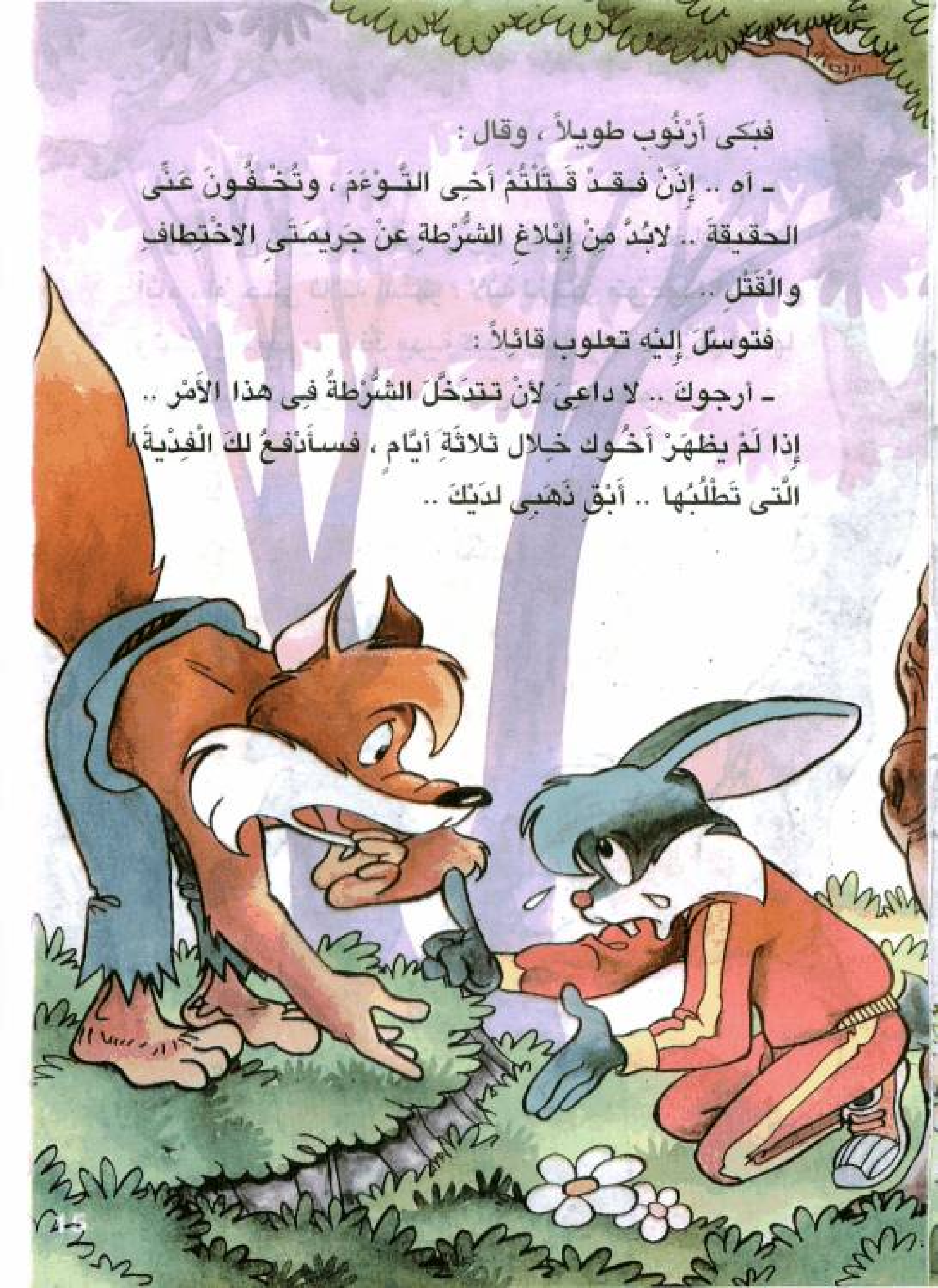
ـ ولكنَّ أخَاكَ التَّوْءَمَ ليْس مَوْجودًا لَدَيْنَا .. لقدْ أخَذه الحُرَّاسُ مِنْ منْزِلكَ هذا صَحيحٌ ، لكنَّهم لمْ يصِلوا بِهِ إلَى هُنَا ..

فقال أرْنُوبٍ :

ـ لماذا ؟!

فقال تَعْلُوب :

ـ فِي الطَّرِيقِ هجَمَ بعْضُ الأشْرارِ المُسَلَّحين على الحُرَّاس ، وأخذوا أخاك ومَعَهُ جُوالٌ منَ الذَّهب ..

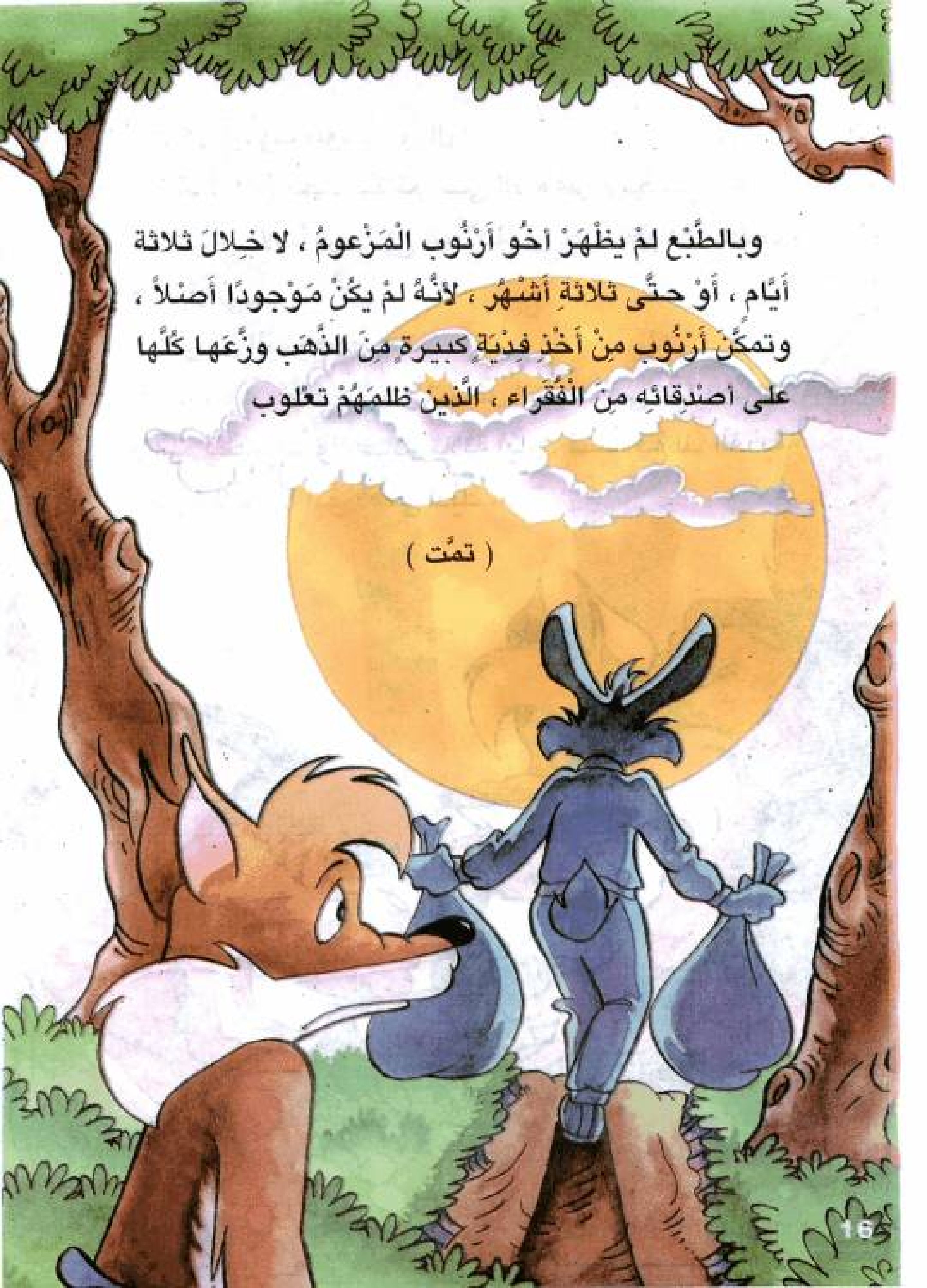


فبكى أَرْنُوب طويلاً ، وقال :

- آه .. إِذَنْ فقدْ قَتَلْتُمْ أَخِى التَّوْءَم ، وتُخْفُونَ عَنِّى الحقيقةَ .. لابُدَّ مِنْ إِبْلاغِ الشُّرْطةِ عنْ جريمتَىِ الاخْتطافِ والقَتْلِ ..

فتوسَّلَ إليْه تعلوب قائِلاً :

- أرجوكَ .. لا داعىَ لأنْ تتدخَّلَ الشُّرْطةُ فى هذا الأمْر .. إذا لَمْ يظهَرْ أخُوك خِلال ثلاثةِ أيَّامٍ ، فسأدْفعُ لكَ الفِدْيةَ الّتى تَطْلُبُها .. أَبْقِ ذَهبِى لديْكَ ..



وبالطَّبْعِ لمْ يظْهرْ أخُو أرْنُوب المَزْعومُ ، لا خِلالَ ثلاثة أيَّامٍ ، أوْ حتَّى ثلاثةِ أشْهُرٍ ، لأنَّهُ لمْ يكُنْ مَوْجودًا أصْلاً ، وتمكَّنَ أرْنُوبٍ مِنْ أخْذِ فِدْيَةٍ كبيرةٍ مِنَ الذَّهَبِ وزَّعَها كُلَّها على أصْدِقائِه مِنَ الفُقَراء ، الَّذين ظلمَهُمْ تعْلوب

(تمَّت)